جحيم شرقي

عيسى حسن الياسري

« عن كلّ أملٍ تخلوا »
« أيها الداخلون هنا »

- ١ -

لو يسقط المطر.. مبكراً فوق بذار الدمعْ
لأينعت حقول هذا الشرقْ
بالشجر المثقل بالبكاءْ
لو تفصح القبورْ
عن حزنها.. لاشتعلَ البحرُ.. وغاض عنه الماءْ
فابتعدي..
واسعة هي الدنيا.. وضيّقٌ منفاي
عذب هو الحب.. وقاتلٌ هواي

- ٢ -

أنا لعنة هذا الزمن الفاجع.. إن تمس كفاي انبهار..
شعركِ الذهبْ.. ستمسخني كائناً أغرب من أسطورة
الخلق ومن مخالب التعبْ.

- ٣ -

لا تسألي الغابة، أو حاملة الجرارْ
فالعاشق المجنون ذو الضفائر الشقراءْ
لم تعد الحقولْ
مغمورة بصوته الحاشد بالنايات، والغناءْ
فاحترسي.. فالشجر المهدل الأغصان فوق وجهه.. والقمر
المسفوح فوق خصر النهر.. هذا الذهب الساطع.. ليس
إلا جنةً من الصراخ.. فردوساً من الخيانات.. فغادري
لا الغيمْ.. لا المظلاّت التي تفتحها أجنحة الطيورْ
حقيقةٌ.. ولا دمي الأميرْ.

- ٤ -

تكفيك محنة التفّاحة الأولى.. فلا تغامري بمدّ كفّك العذراءْ..
هذه المرّة تصبحين مثلنا
فلا أرض يحطّ فوقها طائرك المنفيّ أو سماءْ

- ٥ -

يا نجمةً كانت - وعندما يولد فوق مهد العشب طفلنا الصغيرْ
تقفز من سلالم الأفق، وتهوي فوق غرة الجبينْ
ترسم شيئاً يشبه السنبلَ.. أو تكتب بعضاً من أغاني
الحبِّ، ثم تختفي راقصة.. فكيف صار العنق الغضّ كتابها
الأثيرْ؟

- ٦ -

حدثيني من علٍ.. ولا تقتربي.. فهذه السهوبْ
وحشية النيرانْ
وظهر هذي الأرضْ
يظل راكضاً بنا تحت اشتعال المطر القاريّ.. والدخانْ
فكيف لي أن أجد الطريق نحو صدرك العامر بالخضرةِ
أو أعبر نحو غابة الإنسانْ

- ٧ -

الموت من خلفي ومن ورائي الموتْ
فالجزر التي مدّت لنا أصدافها
وعمّدَتنا من عصارات عبيرها
والجزر التي قد مزّقت قميصها
وانحدرت عارية نحو سرير البحرْ
مصلوبة فوق هشيم المطر الهامد أو رماد النهرْ
فيا طيورنا الراحلة المغتربةْ
لا تذكري الأعشاش،
أو مواسم القطافْ
ولتلهب السياطُ ظهر العربةْ

- ٨ -

نحن لا نذكر شيئاً اسمه الربيعُ
لا نذكر شيئاً اسمه الحب، وشمسه البهيةْ
وما عدا ذلك تبقى الذاكرةْ
حاشدةً، « بكائنات الليل ».. والعوالم الوحشيةْ

بغداد